كمال السيد

الإكسير وميلاد الشمس

مكتبة فدك

بسم الله الرحمن الرحيم

الأميرة

ومولد الشمس

«ورأت ذات ليلة حلماً... كانت تحمل في يديها
قمراً بهيّاً، وحولها تخفق أجنحة الملائكة،
وأصوات تهتف في شوارع مدينة لم ترها من قبل:
لقد وضعت الأميرة حملها وقد ولدت الشمس»

كمال السيّد

مكتبة فدك

الأميرة و مولد الشمس

كمال السيد

كافة حقوق الطبع محفوظة
و مسجلة للناشر ومكتبة فدك

● الناشر: باقيات
● الكمية: ١٠٠٠نسخة
● المطبعة: وفا
● الطبعة: الأولى
● تاريخ الطبع: ٢٠٠٨م ـ ١٤٢٩هـ.ق
● القطع وعدد الصفحات: رقعي ـ ٤٨ صفحة

شابك: ٢ـ ١١ـ ٥١٢٦ـ ٦٠٠ـ ٩٧٨

عنوان الناشر: ايران ـ قم ـ شارع معلم ـ رقم ٤٤ ـ تلفون: ٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع: ايران ـ قم ـ مجمع الإمام المهدي (عج) ـ الطابق الأرضي
رقم ١١٦، ١١٧ ـ تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤

مكتبة فدك

الإهداء:

إلى أطفال العراق
الذين ولدوا في ٩ نيسان ٢٠٠٣ م

المدينة المنوّرة سنة ١٠هـ / ٦٣٢م

كان سيّدنا محمّد ﷺ جالساً مع أصحابه في المسجد، وكانت الشمس ترسل أشعّتها من بين سعف النخيل، سيّدنا محمّد ﷺ كان يحدّث أصحابه ويرشدهم، ويبشّر بانتصار الدين الحقّ، قال لهم: سوف ينتشر الظلم في الأرض في آخر الزمان، ثمّ يظهر رجل من أهل بيتي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وهو المهدي من ذرّيّة ابنتي فاطمة.

سيقوم المهدي بنشر العدالة في كلّ أنحاء العالم، ويتحقّق قول الله عزّ وجلّ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1]، كثير من المسلمين نسوا هذه البشارة؛ ولكن الأئمّة من أهل بيت النبيّ ﷺ كانوا يبلّغون حديث النبيّ ﷺ إلى الناس.

الإمام عليّ عليه السلام قال: «المهدي منّا أهل البيت، يظهر في آخر الزمان».

الأميرة ومولد الشمس

وقالت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام : «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ذرّيّة ولدك الحسين»[٢].

وهكذا كان الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام يتوارثون هذه البشارة ويبلّغونها إلى المسلمين جيلاً بعد آخر.

واشتهر بين الناس حديث مرويّ عن التابعي الجليل الشهيد سعيد بن جبير، رواه عن عبدالله بن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها».

سامرّاء سنة ٢٣٤هـ / ٨٣٨م

جاء إلى الحكم طاغية مستبدّ هو المتوكّل، كان المتوكّل يحقد على أهل البيت عليهم السلام، لهذا قام بتدمير مرقد سيّدنا الحسين عليه السلام في كربلاء وفتح عليه مياه نهر الفرات[٣]، كما أمر باستدعاء الإمام عليّ الهادي عليه السلام من المدينة المنوّرة إلى العاصمة سامرّاء ليكون تحت المراقبة[٤].

عندما جاء الإمام عليّ الهادي عليه السلام إلى سامرّاء قام بشراء قصر كبير في منطقة «درب الحصا»، مساحة القصر تقدّر

بـ(١٦/٠٠٠) متر مربع[٥].

الإمام اشترى هذا القصر الكبير من مهندس مسيحي معروف هو «دليل بن يعقوب النصراني».

القصور في مدينة سامرّاء كانت تُبنى وفق خرائط رومانيّة، وكانت مجهّزة بسراديب وأنفاق وقنوات جوفيّة تنقل إليها المياه من نهر دجلة.

أحياناً كان يبلغ طول القناة الجوفيّة تحت الأرض ٤٠ كم!

وكان المسجد الجامع في سامرّاء مجهّزاً بنافورات دائميّة[٦].

كان المتوكّل مولعاً ببناء القصور الفخمة، وقد أنفق ملايين الدنانير على ذلك.

في عام ٢٤٤هـ قام المتوكّل ببناء قصر «الجعفري» شمال سامرّاء، على مسافة ٤ أميال عربيّة (الميل العربي = ٢ كم)، وأراد تأسيس مدينة جديدة سمّاها المتوكّليّة، لهذا أمر دليل بن يعقوب النصراني بالإشراف على مشروع شقّ نهر من دجلة يدور حول قصره ولتغذية المدينة الجديدة بالمياه[٧].

وقد وضع المتوكّل تحت تصرّف المهندس ميزانية مفتوحة، لهذا استخدم ١٢/٠٠٠ عامل لأعمال الحفر وشقّ النهر، وكان

المشروع فاشلاً من الناحية الهندسيّة، ولكنّ دليل بن يعقوب لم يكن يستطيع مصارحة الطاغية بذلك خوفاً من العقاب[٨].

المتوكّل وزّع بعض قطع الأراضي هناك على بعض الشخصيّات المرموقة في الدولة وأمرهم بالبناء، من بين الذين أمرهم بالبناء والانتقال إلى هناك الإمام عليّ الهادي عليه السلام، ولكنّ الإمام رفض ذلك أكثر من مرّة[٩].

وكان الجواسيس ينقلون إلى المتوكّل تقارير عن وجود أسلحة وأموال في دار الإمام، لهذا قامت دوريّات من الشرطة باقتحام بيت الإمام بعد منتصف الليل للتأكّد من صحّة التقارير، وفي كلّ مرّة كانوا يجدون الإمام يصلّي في إحدى الغرف، ولا يجدون سوى بعض الكتب، وسيف واحد معلّق على الجدار.

في آخر مرّة كان المتوكّل يشرب الخمر في قصره الجعفري، وعندما سكر أصدر أمره باعتقال الإمام الهادي وإحضاره إلى القصر[١٠].

كان الوقت بعد منتصف الليل.

قطعت خيول الدوريّة المسافة بين المتوكّليّة وسامرّاء في

دقائق معدودة، واقتحم رجال الشرطة بيت الإمام عليه السلام ليجدوه يصلّي في غرفة مفروشة بالحصا.

فتّشوا جميع الغرف بحثاً عن السلاح، ولكنّهم لم يعثروا على شيء، لكنّ شيئاً واحداً كان يثير دهشتهم، أنّ هذا القصر الكبير غير مؤثّث أبداً، وصاحبه يعيش حياة بسيطة جدّاً تشبه حياة الفقراء، بينما أصحاب القصور في سامرّاء يعيشون حياة غاية في الترف.

رجال الشرطة أخذوا الإمام عليه السلام ولم يسمحوا له بارتداء حلّة الخروج، قالوا له: إنّها الأوامر.

الإمام الهادي عليه السلام الآن وحيد في قصر الجعفري، الطاغية يشرب الخمر، والمطربون والمطربات ينشدون الأغاني، الطاغية قدّم للإمام كأساً من الخمر، رفض الإمام ذلك بشدّة، وقال: إنّه يخالط لحمي ولا دمي أبداً.

قال الطاغية: إذن أنشدني شعراً.

قال الإمام: إنّني قليل الرواية للشعر.

أصرّ الطاغية وقال: لا بدّ من ذلك.

وبكلّ شجاعة راح الإمام ينشده شعراً لم يكن يتوقّعه أحد:

باتُوا عَلىٰ قُلَلِ الْأَجْبالِ تَحْرُسُهُمْ
غُلْبُ الرِّجالِ فَما أَغْنَتْهُمُ الْقُلَلُ

وَاسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَراتِبِهِمْ
فَأُودِعُوا حُفَراً يا بِئْسَ ما نَزَلُوا

ناداهُمُ صارِخٌ مِنْ بَعْدِ ما قُبِرُوا :
أَيْنَ الْأَسِرَّةُ وَالتِّيْجانُ وَالْحِلَلُ ؟

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كانَتْ مُنَعَّمَةً
مِنْ دُونِها تُضْرَبُ الْأَسْتارُ وَالْكِلَلُ ؟

فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ ساءَلَهُمْ :
تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْها الدُّودُ يَقْتَتِلُ

لَطالَما أَكَلُوا دَهْراً وَمَا شَرِبُوا
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أُكِلوا

وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم
ففارقوا الدور والأهلين وارتحلوا

وطالما كنزوا الأموال وادّخروا
فخلّفوها إلى الأعداء وانتقلوا

أضحت منازلهم قفراً معطّلة
وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

الأميرة ومولد الشمس

سـل الخـليفة إذا وافت مـنيّته
أين الحماة وأين الخيل والخـول؟
أيـن الرمـاة أمـا تـحمى بـأسهمهم
لمـا أتـتك سـهام المـوت تـنتقلُ؟
أين الكماة أما حاموا أمـا اغـتضبوا
أين الجيوش التي تحمى بها الدولُ؟
هيهات ما نـفعوا شـيئاً ومـا دفـعوا
عنك المـنيّة إن وافـى بـها الأجـلُ
فكيف يرجو دوام العـيش مـتّصلاً
من روحه بحبال الموت تتّصل[11]

كلّ الحاضرين خافوا وتوقّعوا أن يأمر الطاغية بـقتل الإمـام فوراً! ولكنّ الشعر قـد هـزّ شـخصيّة المـتوكّل مـن الصـميم، فانهار باكياً، وأمر بإعادة الإمام إلى منزله معزّزاً مكرّماً.

القسطنطينيّة سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م

كانت الأُسرة العمرويّة تحكم امبراطوريّة الروم، عندما توفّي الامبراطور «تيوفيل» سنة ٢٢٧هـ/٨٤٢م خلفه على العرش ابـنه

«ميخائيل الثالث»، وكان في السادسة من عمره، لهذا تولّت أُمّه «تيودورا» الحكم بالوصاية مع أُخيها «قيصر بارادس» خال الامبراطور القاصر، وخلال حكمها شنّت العديد من الغارات والحملات العسكريّة على الدولة الإسلاميّة، وقامت بإعدام آلاف الأسرى المسلمين.

وفى عام ٨٥٦م قام أخوها قيصر بارادس باعتقالها وأجبرها على دخول الدير، وأصبح الحاكم الحقيقي للامبراطوريّة[١٢].

وفي تلك الفترة عاشت أميرة من هذه الأُسرة تدعى «مليكا» أراد جدّها قيصر تزويجها من ابن عمّها، وحصل حادث حال دون إتمام ذلك، وبعدها رأت هذه الأميرة رؤيا عجيبة، رأت السيّد المسيح جالساً فوق عرض من نور، دخل رجل مهيب، كان يرتدي زيّاً عربيّاً أدركت أنّه النبيّ العربي.. الابتسامة تشرق في وجهه المضيء. نهض السيّد المسيح وعانق النبيّ.

قال النبيّ: يا روح الله، جئتك خاطباً من وصيّك شمعون ابنته لابنى هذا. أومأ إلى فتى أسمر، عيناه تتألّقان بالصفاء.

ابتسم شمعون وابتسم الحواريّون.

انتبهت الأميرة من نومها، وجدت نفسها بين الراهبات،

وكان جبينها يلتهب من الحمّى[١٣].

كتمت الأميرة هذه الرؤيا ولم تبح بها إلى أحد، عزفت نفسها عن الطعام، وأصبحت طريحة الفراش بسبب الضعف وعجز الطبّ عن فعل شيء.

مرّت ثلاثة أيّام ومليكا تعاني بسبب تأثير الرؤيا التي ظلّت ماثلة أمامها كحقيقة ساطعة.

قبل أن تغرب الشمس في اليوم الرابع ظهرت لها العذراء مريم، لم تكن وحدها، كانت معها سيّدة وجهها يزهر نوراً، على رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، وقد أشرقت فوق رأسها شمس بهيجة وقمر منير، وتحفّها حوريّات الجنّة.

قالت مريم: هذه سيّدة نساء العالمين فاطيما، رأت مليكا نفسها في أحضان السيّدة الكريمة، قالت لها: ماذا أفعل؟

قالت فاطيما: تشهدين بأنّ الله واحد لا إلـه إلّا هو، وتصدّقين رسالة أحمد الذي بشّر به المسيح[١٤].

عندما انتبهت مليكا كان اسم أحمد على شفتيها، وعبر النافذة جاءها صوت الناقوس، فشعرت بالخشوع، وامتلأت عيناها بالدموع.

الأميرة ومولد الشمس

«ورأت ذات ليلة حلماً... كانت تحمل في يديها قمراً بهيّاً، وحولها تخفق أجنحة الملائكة، وأصوات تهتف في شوارع مدينة لم ترها من قبل: لقد وضعت الأميرة حملها وقد ولدت الشمس»، واستغرقت في تفكير عميق، وقد سيطرت عليها الرؤيا. أترى أنّ القدر يرسم لها مصيراً ما!![١٥]

لم تكد تمضي أيّام حتّى وقعت حادثة هزّت القسطنطينيّة، بل وهزّت الامبراطوريّة بأسرها، لقد وقع انقلاب عسكري أطاح بالأُسرة العموريّة.

في تلك الليلة الرهيبة قام «باسيل المقدوني» باغتيال قيصر بارادس، ثمّ اغتيال الامبراطور الضعيف ميخائيل الثالث ليسيطر على العرش، كان باسيل مجرّد سائس خيول في قصر الامبراطور، روّض ذات يوم حصاناً جموحاً للامبراطور فأدخله الامبراطور في خدمته، وظلّ يرتقي إلى أن أصبح رئيس التشريفات وإن لم يكن يحسن القراءة والكتابة.

كان باسيل انتهازيّاً، عرف كيف يسيطر على الأوضاع، فدبّر حادثة الانقلاب بكلّ هدوء، وسيطر على عرش الامبراطوريّة، وبدأت التصفيات والاغتيالات والاعتقالات تطال كلّ أفراد

الأُسرة العموريّة، حتّى تيودورا التي أصبحت راهبة في الدير لم تسلم، فقد تمّ اغتيالها في ليلة مظلمة.

وتشتّت الأُسرة العموريّة، واختفت الأميرة مليكا التي راحت تخطّط للالتحاق بإحدى الفِرق العسكريّة في الحدود مع الدولة الإسلاميّة، حيث الاشتباكات ما تزال مستمرّة منذ سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م.

سامرّاء سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م

كان الوقت ليلاً عندما طلب الإمام الهادي عليه السلام من خادمه «كافور» أن يذهب إلى منزل بشر بن سليمان النخّاس تاجر الرقيق.

كان بشر تاجراً متديّناً، وكانت تجارة الرقيق يومذاك فيها الكثير من الحرام، فقد يصادف أن تغير القوّات الحكوميّة على مناطق إسلاميّة بحجّة إخماد الثورات وتسوق بعض النساء المسلمات سبايا، لهذا كان بشر النخّاس حذراً، وكان لا يشتري إلّا سبي الروم.

جلس بشر قبال الإمام وراح يتأمّل بخشوع وجهه الأسمر

وعينيه المتألّقتين بالنور. من يراه لن يصدّق أنّه لم يبلغ الأربعين بعد، ولكنّ الشيب قد اشتعل في رأسه وبدا كأنّه في الستّين.

كان يحدّث أُخته الجالسة وراء الستر، وعندما جاء بشر قال له: يا بشر، إنّك من ولد الأنصار، وقد ورثتم ولاء أهل البيت خلفاً عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وسأُطلعك على سرّ لم أُطلع عليه أحداً، اذهب إلى بغداد وانتظر في معبر الصراة قدوم السبايا، وهناك ستشتري فتاة روميّة.

وراح الإمام يحدّثه عن مواصفات تلك الفتاة، ثمّ أعطاه محفظة صفراء فيها ٢٢٠ دينارا ورسالة مختومة.

وفي الصباح الباكر كان بشر يتّجه نحو شارع الخليج، حيث السفن التي تنقل المسافرين إلى بغداد، كانت الشمس قد أشرقت فوق ذرى النخيل على امتداد شاطئ النهر.

كان المرسى خالياً من الناس إلّا من بعض الصيّادين في ذلك الصباح الشتائي البارد.

في الضحى اجتازت السفينة معبر «الشماسيّة»، ولاحت بعض الجذوع المحترقة في الحرب الأهليّة التي انتهت قبل شهور، وقد بدا جزء من السور الطويل مهدّماً، كما ظهرت

بعض البيوت المهدّمة.

على مقربة من معبر الصراة ينهض سوق الرقيق في مدينة بغداد، وجلس بشر النخّاس ينتظر وصول الرقيق.

دخلت عدّة زوارق وترجّلت منها فتيات يرتدين أشكالاً مختلفة من الثياب.

بدأ النخّاسون ينادون على الرقيق، وراح بعض الأغنياء والموسرين يتقدّمون لشراء فتيات، بعضهم يريد فتاة للطهو، وآخر للغناء والموسيقى، وثالث لسرد الأخبار والقصص وجلسات السمر.

وبقيت فتاة واحدة راح النخّاس ينادي:

عمرها أربعة عشر سنة، روميّة، تحسن العربيّة.

صاح شابّ: نريد أن نراها.

أراد النخّاس أن يمسك بها، فامتنعت الفتاة بشدّة، وأراد أحدهم أن يجذب نقابها، فارتدّت إلى الوراء ولاح الغضب في عينيها.

قال الشابّ بانزعاج: كيف تريدنا أن نشتريها دون رؤية؟!

ضرب النخّاس الفتاة بالسوط، فصرخت من الألم.

انفضّ الناس عن المكان، فجاء بشر وقال لتاجر الرقيق بعد أن حيّاه: إنّ معي رسالة ملصقة من رجل نبيل، فدع هذه الفتاة تقرأها لتعرف أخلاق صاحبها، فإن رغبت فيه فأنا وكيله في الشراء.

هزّ النخّاس رأسه موافقاً، وسلّم بشر الرسالة إلى الفتاة الروميّة، فتحت الرسالة وراحت تقرأ ما فيها، شاهد بشر دموع الفرح في عينيها.

قالت الفتاة: بعني إلى صاحب الرسالة.

قال تاجر الرقيق: كم تدفع؟

قال بشر النخّاس: معي هذه المحفظة وفيها ٢٢٠ ديناراً.

وبعد أخذ وردّ اتّفقا على الثمن، وسجّل التاجر وثيقة البيع، وانصرف بشر وكانت الفتاة تتبعه.

وفي الطريق إلى سامرّاء قالت الفتاة بأدب:

أعرف أنّك أمين، وأنّ مَن أرسلك قد استودعك سرّاً لم يطلعه على أحد، اصغ جيّداً لسرّ لم أُطلعه على أحد، أنا مليكا بنت يشوعا بن قيصر، أُمّي من نسل الحواريّين، من نسل شمعون وصيّ المسيح عيسى بن مريم، وراحت الأميرة الأسيرة

الأميرة ومولد الشمس

تروي للأنصاري فصولاً من قصّتها المثيرة.

سامرّاء في اليوم التالي

قبيل الغروب وصل بشر النخّاس محلّة «درب الحصا»، حيث يقع دار الإمام الهادي عليه السلام، وكانت الفتاة الروميّة تتبعه وعيناها تشرقان بالأمل.

احتفى الإمام الهادي بالفتاة التي وصلت على قدر. كان المنزل مغموراً بسكينة الغروب.

قال الإمام لكافور: ادع لي أُختي حكيمة.

جاءت حكيمة لرؤية الفتاة، وعندما تعرّفت إليها عانقتها وقالت: إنّها فتاة كاملة.

انحنت مليكا وقبّلت يد السيّدة الوقور.

قال الإمام للفتاة: أُريد أن أُكرمك، فأيّما أحبّ إليك: عشرة آلاف درهم أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت مليكا بأدب: بل البشرى يا سيّدي.

قال الإمام: ابشري بولد يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً.

الأميرة ومولد الشمس

أطرقت الفتاة وقد تورّد وجهها حياءً، وأشرق في قلبها الطاهر أمل مضيء.

والتفت الإمام إلى أُخته قائلاً: يا بنت رسول الله، خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن[١٦].

كانت الغيوم تحجب شمس الغروب، ولكنّ نورها ودفئها يغمر الأرض، ونهضت حكيمة واصطحبت معها الفتاةالكريمة، وسيعرفها الناس بعدّة أسماء، فهي «ريحانة» و«سوسن» و«نرجس»، أمّا اسمها الحقيقي فهو مليكا، إنّها أميرة من الأُسرة العموريّة التي كانت تحكم امبراطوريّة الروم، جاء بها القدر لتنجب الصبيّ الموعود الذى بشّرت به الرسالات الإلهيّة.

سامرّاء عام ٢٥٤هـ / ٨٦٨م

زار الحسن عليه السلام عمّته في منزلها، وهناك وقعت عيناه على الفتاة، نظر إليها طويلاً، وهي أيضاً نظرت إليه، وتوهّجت في ذاكرتها الرؤيا. إنّ مشهد النبيّ العربي بوجهه البهيّ ما يزال يسطع في ذاكرتها.

امتلأ قلب السيّدة حكيمة خشوعاً أمام مشيئة الله، لقد خفق قلباهما معاً بحبّ طاهر نبيل. إنّ الله سبحانه هو مقلّب القلوب،

وهو مؤلّف القلوب.

قالت لابن أخيها: إن كنت هويتها فسأرسلها إليك؟

قال الفتى الأسمر: حتّى يأذن لي أبي.

ابتهج قلب حكيمة فرحاً، سوف تزفّ لابن أخيها فتاة طاهرة نبيلة، لهذا انطلقت إلى منزل أخيها الإمام الذي استقبلها بابتسامة قائلاً: ابعثي نرجساً إلى ابني.

قالت المرأة المباركة: يا سيّدي، من أجل هذا قصدتك، أردت أن أستأذنك.

قال الإمام وقد شعّ الفرح من عينيه: يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً[١٧].

عرس هادئ

قامت السيّدة حكيمة بتزيين العروس في حجرة انتخبتها لتكون عشّاً دافئاً لأُسرة طاهرة، أُسرة سيكون لها مجد رفيع.

بدت الفتاة بحلّة العرس البيضاء، حوريّة هبطت من العالم العلوي لتقترن بفتى علويّ هو فتى الأحلام.

وعاشت الفتاة أسعد أيّام حياتها في ظلال فتى كريم تضيء وجهه أنوار النبوّات، كان يخاطبها بأسماء جميلة: نرجس، سوسن، ريحانة، أسماء لورود ربيعيّة.

وانتقل الحسن مع زوجته إلى منزل والده ليعيشا في إحدى حجرات البيت الكبير حياة دافئة مفعمة بالحبّ والطهر والإيمان(١٨).

رحيل الإمام عليّ الهادي عليه السلام

في ٢٥ جمادى الآخرة ٢٥٤هـ رحل الإمام الهادي عليه السلام عن الدنيا، تجمهر مئات الناس في درب الحصا، وكان البعض يبكي، لقد رحل الرجل المبارك، وتعطّلت الأسواق، ونظّم تشييع مهيب بعد أداء الصلاة في المسجد الجامع، وانطلقت الجموع تودّع الراحل العظيم إلى مثواه في منزله الذي سيصبح في المستقبل منائر شمّاء تعانق السماء(١٩).

ووقف ابنه الحسن عليه السلام الذي ورث الإمامة يتلقّى التعازي، والدموع تملأ عينيه.

الناس جميعاً حزنوا من أجل الراحل حتّى النصارى، وسمع

الأميرة ومولد الشمس

صوت النواقيس يأتي من دير خارج المدينة[٢٠].

الناقوس

ذات يوم توجّه الإمام الحسن عليه السلام ومعه قرينته، كانا متوجّهين نحو بستان خارج المدينة، وعندما مرّا من جانب أحد الأديرة ارتفع صوت الناقوس، امتلأ قلب مليكا بالخشوع، وتجمّع الحزن في عينيها، وندت منهما دموع.

لا تدري لماذا تشعر بالحزن كلّما دقّ الناقوس، لا تدري سرّ هذا الخشوع الذي يملأ قلبها الطاهر؟

التفت الإمام إليها ورأى الدموع تموج في عينيها، فقال: أتعلمين ما يقول هذا الناقوس؟

نظرت مليكا إلى الفتى الأسمر تستفهم الجواب!

قال الإمام الحسن: إنّه يصوّر حركة الحياة في هذه الدنيا، كلّ شيء فيها آيل إلى الخراب، أجل إنّه يقول:

لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً.. صدقاً صدقاً.

إنّ الدنيا قد غرّتنا.

وشغلتنا واستهوتنا!

يابن الدنيا مهلاً.. مهلاً
يابن الدنيا دقّاً.. دقّاً
يابن الدنيا جمعاً.. جمعاً
تفنى الدنيا قرناً.. قرناً
ما من يوم يمضي عنّا
إلّا وهي منّا ركنا
قد ضيّعنا داراً تبقى
واستوطنّا داراً تفنى
لسنا ندري ما فرّطنا
فيها إلّا لو قد متنا

راحت الفتاة تردّد الكلمات المقدّسة مع صوت الناقوس. آه إنّها تنطبق تماماً.. إنّها تفسّر ما يقول الناقوس حقّاً[٢١].

امتلأ قلب مليكا بالخشوع والحبّ لأهل بيت رسول الله.

الأميرة ومولد الشمس

دار الإمام الهادي في درب الحصا

شعبان سنة ٢٥٦هـ / ٨٧٠م

كان الإمام الحسن سجيناً بأمر من الخليفة المهتدي، الذي راح يتوعّد شيعة أهل البيت بالفناء والإبادة. وسمع الإمام الحسن عليه السلام في سجنه ببشّر بقرب نهاية المهتدي[٢٢]، وعندما حلّ رجب سنة ٢٥٦هـ بدأت القلاقل في سامرّاء، وقد حاول الخليفة القضاء على نفوذ الأتراك والسيطرة على الحكم، ولكن الضبّاط الأتراك عاجلوه بضربة سريعة وألقي القبض عليه وسجنوه، وقاموا بتنصيب خليفة جديد هو المعتمد بتاريخ ١٦ رجب.

وفي ١٨ رجب قاموا بتصفية المهتدي، كما تمّ تعيين عبيدالله إبن يحيى بن خاقان رئيساً للوزراء بتاريخ ٢ شعبان ٢٥٦هـ، وأُطلق سراح الإمام الحسن عليه السلام[٢٣].

خفّت المراقبة على منزل الإمام في درب الحصا بسبب وصول حكومة جديدة كانت تعامل الإمام باحترام، باستثناء مخاوف من بعض الأحاديث التي تقول إنّ المهدي عليه السلام سيكون من نسله.

في غروب ١٤ شعبان انفتح باب الدار وخرج كافور الخادم متّجهاً إلى منزل السيّدة حكيمة.

طرق كافور الخادم الباب على عمّة الإمام قائلاً: إنّ سيّدي يقول: اجعلي إفطارك الليلة عندنا..

ولبّت المرأة دعوة ابن أخيها، واستقبل عمّته بابتسامة أشرق لها وجهه الأسمر. وهي أيضاً شعرت بالفرحة للقاء ابن أخيها، ولكنّها سرعان ما شعرت بالحزن لمنظر الشيب الذي غزا رأسه، رغم أنّه لم يبلغ الخامسة والعشرين من ربيع العمر!

عندما غمر المساء سامرّاء، وتشابكت النجوم في السماء، قال الإمام لعمّته: إنّها ليلة النصف من شعبان.

ثمّ قال وهو ينظر إلى السماء: وأنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة حجّته في الأرض..

وسكت الإمام لحظات واستطرد يقول: سيولد في هذه الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ.. الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها.

وقبيل الفجر ولد الصبيّ الموعود.. ولد نظيفاً طاهراً كلؤلؤة تشعّ على الشطآن أو كقطرة ندى تتألّق فوق وردة في مطلع

الفجر، ولد شبيه موسى بن عمران وعيسى بن مريم.

أخذ الأب ابنه وأذّن في أُذنه، ثمّ قال: تكلّم يا بني.. انطق بقدرة الله.. تكلّم يا حجّة الله ويا بقيّة الأنبياء وخاتم الأوصياء!

وحدثت المعجزة، وإذا بصوت ملائكي ينساب من فم الصبيّ كنشيد السواقي:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾.

وانفلق عمود الفجر وارتفع الأذان من منائر سامرّاء.

قال الأب للسيّدة المباركة: يا عمّة، ردّيه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حقّ[٢٤].

عندما احتضنت الأميرة ولدها المبارك توهّجت في أعماقها كلمات مقدّسة كانت قد حفظتها من عهد الطفولة:

«وأمّا إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنا ذا أُباركه وأُنمّيه وأكثر عدده جدّاً جدّاً، ويلد اثني عشر رئيساً واجعله

أُمّة عظيمة»[٢٥].

طلب الإمام من زوجته ومن عمّته أن يبقى ميلاد أبي القاسم محمّد سرّاً مكتوماً عن الجميع.

غروب الشمس

راح الإمام خلال تلك السنوات بين ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٠هـ يخبر المقرّبين من أصدقائه بميلاد الإمام، وكان يريهم الصبيّ كلّما سنحت فرصة مناسبة[٢٦].

كان الإمام الحسن عليه السلام حذراً شديد الحذر لأنّه كان يخشى من أخيه جعفر الذي يعيش معه في المنزل، كان جعفر يطمع بالاستيلاء على الميراث، وكان يتصوّر أنّه إذا مات أخوه الحسن فسوف يكون هو الإمام.

لهذا كان الصبيّ يعيش في الخفاء يتنقّل بين حجرة والده والسرداب عبر نفق.

ذات يوم أراد الإمام الحسن عليه السلام أن يختبر هذه الطريقة في الاختفاء، قال لأحد الخدم: ادخل تلك الحجرة وأخبرني بما ترى.

ذهب الخادم إلى الحجرة فرأى صبيّاً بهيّ الوجه يصلّي، فأخبر الإمام بذلك، فقال الإمام بعد ساعة: اذهب مرّة أُخرى، فذهب، وعندما دخل الحجرة لم يجد أثراً للصبيّ، فشعر بالدهشة![٢٧].

لقد وفّر ذلك القصر الكبير بالسراديب والأنفاق مكاناً آمناً للصبيّ الذي يجب أن يعيش بعيداً عن أعين الجواسيس.

وفي سنة ٢٥٨هـ شعر الإمام بالخطر، وأحسّ بأنّ أخاه جعفر قد انتبه إلى وجود الصبيّ، فطلب من والدته أن تصطحب حفيدها إلى الحجّ، فقامت تلك المرأة بهذه المهمّة، وكان الإمام قد أمر أحد وكلائه أن يرافق الصبيّ وجدّته[٢٨].

وصدق حدس الإمام، فقد تمّت مداهمة دار الإمام، وراح رجال الشرطة يبحثون عن دليل يثبت تقارير الجواسيس، ولكن دون جدوى، فقاموا باعتقال الإمام الحسن عليه السلام.

ووقعت حادثة جعلت الخليفة يستنجد بالإمام، فجاء إلى السجن وأمر بإطلاق سراحه. كان الجفاف قد ضرب تلك المناطق، ولم ينزل المطر، فذهب الخليفة للاستسقاء.

ثلاثة أيّام وهم ويُصلّون من أجل المطر، ولكن لا فائدة،

وفي اليوم الرابع خرج راهب ومعه النصارى فدعوا الله أن ينزل المطر، وما إن رفع الراهب كفّيه حتّى هطل المطر، بعض المسلمين من ضعاف الإيمان شكّك في حقّانيّة الإسلام، وبعض اعتنق النصرانيّة، لهذا جاء الخليفة بنفسه إلى السجن وقال للإمام: أدرك أُمّة جدّك قبل أن تهلك.

قال الإمام: غداً أُزيل الشكّ إن شاء الله.

لهذا أصدر الخليفة أمراً بإطلاق سراح الإمام غداً، فقال الإمام: وأصحابي في السجن أيضاً يخرجون؟

قال الخليفة لمسؤول السجن: واصحابه ايضا.

في صباح اليوم التالي خرج الناس للاستسقاء، ورفع الراهب يديه إلى السماء، فنزل المطر، لاحظ الإمام شيئاً مريباً في حركة الراهب، فقال: أمسكوا بيده، وفوجئ الخليفة بعظم بشري!

قال الإمام للراهب: ادع الآن.

فدعا الراهب ولكن لا شيء. سأل الخليفة: ما هذا يا أبا محمّد؟

قال الإمام: هذا عظم نبيّ عثر عليه الراهب في بعض القبور، وما كشف عظم نبيّ تحت السماء إلّا ونزل المطر، وأوصى

الإمام بدفن رفاة النبيّ احتراماً وإجلالاً[٢٩].

الرحيل

عاد الإمام إلى منزله بعد إطلاق سراحه، وعادت الجدّة من المدينة المنوّرة ومعها الصبيّ.

في ربيع الأوّل انتكست صحّة الإمام بشكل مفاجئ، وسرت همسات بأنّ هناك مَن دسّ السمّ في طعامه.

وأبدى رئيس الوزراء اهتمامه بالامر، فطلب من فريق طبّي أن يُجرى فحوصات، وتبادل الأطباء نظرات ذات مغزى، إنّ حالة الإمام خطيرة، وأنّه يعيش ساعاته الأخيرة[٣٠].

وفي ٧ ربيع الأوّل سنة ٢٦٠هـ / ٣١ كانون الأوّل / ٨٧٣م، وفيما كانت سامرّاء تمرّ بأطول ليلة شتائيّة كان الإمام راقداً في فراشه وقد مضت ساعات طويلة من الليل. طلب الإمام من خادمه الوفيّ «عقيد» أن يأتيه بإناء من الماء الساخن كان الإمام يشعر بدنوّ الأجل وساعة الرحيل.

أحضرت زوجته الإناء وكانت تشعر بالحزن الشديد، مدّ الشابّ الأسمر يداً ترتجف وأخذ الإناء، لكنّه لم يستطع أن يشرب.

قال بصوت واهن: ليأت إليَّ، عرفت السيّدة ماذا يقصد زوجها، فنهضت ودخلت إلى حجرة كان الصبيّ يصلّي فيها.

حضر الصبيّ بسرعة، وجلس إلى جانب أبيه، قال الأب: يا سيّد أهل بيته، أعطني شربة. أخذ الصبيّ الطاهر الإناء وأدناه من فم والده وارتشف الإمام شربة أشعرته بالدفء.

قال الأب: جهّزني للصلاة.

أخذ الصبيّ منديلاً ونشره على صدر أبيه، وراح يساعده على الوضوء.

واستغرق الإمام في الصلاة.

وطلع الفجر، قال الإمام لابنه: بنيّ الحبيب، أنت صاحب الزمان، أنت المهدي الذي بشّر بك النبيّ، اسمك اسمه، وكنيتك كنيته.

وشعر الصبيّ بأنّ النور يملأ قلبه، نور قادم من قلب السماوات.

سوف تواجهك المحن يا بشارة الأنبياء. كانت السيّدة تبكي بصمت.

زوجها يودّع الحياة، وابنها تبحث عنه ذئاب مجنونة.

اسكن يـا بنيّ فـي البـراري البـعيدة وفـي الجـبال الوعـرة ليحرسك الله.

ودمعت عينا الأب، قبل أن يغمضهما ويودّع الحياة[٣١].

وأخذت السيّدة بيد ابنها وغادرت المكان، لقد بـدأ فـصل مثير في حياة ابنها الوحيد.

* * *

الجمعة ٨ ربيع الأوّل ٢٦٠هـ / ١ كانون الثاني ٨٧٣م

أراد جعفر أن يقوم بالصلاة على جثمان أخيه الراحل. كـان يطمح أن يكون هو الإمام بعد أخيه، عندما وقف للصلاة والناس خلفه، وقبل أن يبدأ التكبير ظهر صبيّ أسـمر الوجـه، متموّج الشعر، تقدّم بخطى واثقة نحو جعفر وقال بحزم: تأخّر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي.

اصفرّ وجه جعفر الذي وقف خلف الصبيّ وبدأت الصلاة، وسأل رجل: مَن هذا الصبيّ؟

قال جعفر: والله ما رأيته قطّ، ولا أعرفه!![٣٢].

وحمل النعش إلى المسجد الجامع من أجل الصـلاة عـليه،

وليشيّع إلى مثواه في منزله إلى جانب والده الراحل.

وفي اليوم التالي أُقتحم منزل الإمام الهادي عليه السلام بحثاً عن الصبيّ، وقد تضاربت التقارير السرّيّة حول وجوده.

أمّا جعفر فقد كان يتصرّف وكأنّه هو الوارث لكلّ شيء.

كان رجال الشرطة يبحثون في أنحاء البيت الكبير عن أثر للصبيّ، ولكن دون فائدة، وقبل أن ينتبهوا إلى وجود النفق الذي يربط بين الحجرات والسرداب تظاهرت السيّدة نرجس أو مليكا بأنّها تعاني من آثار الحمل.

تركّزت الأنظار حول السيّدة، وتمّ اعتقالها لتوضع تحت الإقامة الجبريّة في قصر «أبي الشوارب» رئيس السلطة القضائيّة الذي أمر بمراقبتها إلى أن تضع حملها[٣٣]. وفرض جعفر سيطرته على البيت الكبير بعد أن وقفت الدولة إلى جانبه في مسألة اقتسام الميراث، واضطرّت زوجة الإمام الهادي وأمّ الحسن للعودة إلى المدينة المنوّرة.

الصبيّ في مكان ما في سامرّاء، لقد قرّر الاختفاء عن الأنظار ريثما تمرّ الأزمة، والدته ما تزال رهن الاعتقال في قصر أبي الشوارب، وبعد عدّة شهور شعرت الدولة بالأخطار تحدق بها؛

فقد اشتدّت ثورة الزنوج في جنوب العراق، وحدثت ثورة أُخرى في إيران، وانشغلت الدولة بمعالجة الأوضاع[٣٤].

أمر أبو الشوارب رئيس السلطة القضائيّة بالإفراج عن السيّدة بعد أن تأكّد لهم عدم وجود آثار للحمل.

ولكن أين ذهبت السيّدة مليكا والدة الإمام المنتظر؟

لقد اطمأنّت إلى مصير ابنها العظيم.. نبوءة الرسل وبشارة الأنبياء.

إنّه مَن سينقذ الإنسانيّة من الظلم والقهر والهوان..

وسوف يأتي ذلك اليوم الذي يشرق فيه النور.

أمّا هي فآن لها أن تلحق بزوجها الحبيب.

لقد شوهدت تلك السيّدة بالقرب من جدار الجامع الكبير في سامرّاء متّجهة نحو درب الحصا، لم تكن بمفردها، كان معها صبيّ يرافقها..

وعلى حين غفلة من العيون المتلصّصة دخلت القصر الكبير الذي كانت تسكنه، وجلست عند قبر زوجها الراحل لحظات قبل أن تنهض لتؤدّي الصلاة الأخيرة ثمّ تغمض عينيها وترحل بسلام.

وتألّقت دمعة على وجهها فبدت كقطرة ندى فوق وردة نرجس.

السفير

بعد رحيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام قرّر العديد من أصحابه وأصدقائه العودة إلى بغداد. وكان وكيل الإمام عثمان بن سعيد يعمل في تجارة الزيت، فاستمرّ في السفر والتنقّل بين بغداد وسامرّاء وتأمين دار الإمام الهادي عليه السلام بما يحتاج من الزيت.

كثير من الناس كانوا يقصدون منزل عثمان بن سعيد في بغداد.

لقد كان وكيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولديه اطّلاع على وجود الصبيّ الذي أصبح إماماً كما اختار الله عيسى نبيّاً في المهد.

ذات يوم جاء رجل يبحث عن الحقيقة، قال له: أسألك بحقّ الله وبحقّ الإمامين اللذين وثّقاك، هل رأيت ابن الحسن؟

أجاب السفير والدموع في عينيه: أُخبرك بشرط ألّا تخبر أحداً ما دمت حيّاً؟

هزّ الرجل رأسه موافقاً؛ فقال عثمان: نعم رأيته يوم ولادته، ورأيته وقد أيفع وأصبح فتى رشيداً موفّقاً[٣٥].

الهجوم الأخير على دار الإمام سنة ٢٧٥هـ

كان المعتمد خليفة بالاسم، أمّا الحاكم الحقيقي والخليفة الفعلي فهو طلحة بن المتوكّل الذي عُرف باسم «الموفّق».

كان الموفّق هو الحاكم العسكري والقائد العامّ للجيوش العبّاسيّة، وهو الذي تصدّى لإخماد ثورة الزنوج في جنوب العراق. كان للموفّق ابن عرف بـ«المعتضد»، أسّس المعتضد في حياة أبيه جهازاً سرّيّاً، وسيطر من خلاله على شؤون الخلافة في سامرّاء، وكان له نفوذ واسع في بغداد بسبب نفوذ والده الموفّق وموقعه في الدولة. من بين أعضاء ذلك الجهاز السرّي ضبّاط أتراك من قبيل «رشيق» و«سيما» إضافة إلى غلامه «بدر». وقد تمّ اغتيال رئيس الوزراء عبيدالله بن يحيى سنة ٢٦٣هـ[٣٦].

في عام ٢٧٤هـ أُجبر الخليفة المعتمد على الانتقال إلى بغداد لتسهل مراقبته ومنعه من الفرار إلى مصر بعد أن حاول ذلك

قبل عدّة سنين.

في عام ٢٧٥هـ أوعز المعتضد إلى بعض رجاله بقيادة «رشيق» بالهجوم على دار الإمام الهادي عليه السلام في سامرّاء وقتل صاحب الدار، وفي الصباح الباكر انطلق ثلاثة رجال وستّة خيول حتّى لا تكون هناك فرصة لالتقاط الأنفاس، وقد فشلت العمليّة، بسبب مساحة القصر الكبيرة ووجود قناة جوفيّة، حيث يمكن ملء أية غرفة فيه بالمياه، كما أنّ وجود إنفاق سرّيّة يسهل عمليّة فرار وهروب الشخص المطلوب اغتياله أو اعتقاله.

ذكر المؤرّخون أنّ الإمام المهدي(عجّل الله فرجه الشريف) دخل سرداب القصر واختفى.

بغداد بعد سنة ٢٧٠هـ

عندما عاد «الموفّق» إلى بغداد أمر باعتقال ابنه المعتضد وزجّه في السجن عام ٢٧٧هـ، ولأسباب غير معروفة، فقام أنصاره بحوادث شغب في بغداد، وقد ظلّ المعتضد في السجن حتّى سنة ٢٧٨هـ، وعندما أُصيب الموفّق بداء «النقرس» وانتشرت شائعات عن وفاته اندفع أنصار المعتضد وانطلقوا به

إلى منزل والده الموفّق الذي دخل في حالة إغماء[٣٧].

في تشرين الثاني سنة ٨٩٢م / ١٧ رجب ٢٧٩هـ تمّ اغتيال المعتمد في حفلة على شاطئ دجلة[٣٨] بعد أن دُسّ السمّ في طعامه، وأعلن عن خلافة المعتضد رسمياً، وبدأ عهد الارهاب والقتل الذي استمرّ عشرسنين إلى وفاته سنة ٢٨٩هـ.

كان الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) قد عيّن سفراء له للاتّصال بأنصاره، حيث تعاقب على السفارة أربعة سفراء، أوّلهم عثمان بن سعيد، ثمّ ابنه محمّد بن عثمان، ثمّ الحسين بن روح، وآخرهم عليّ بن محمّد السمري، الذي استمرّ في أداء مهمّته حتّى ٩ شعبان سنة ٣٢٩هـ، حيث قام السفير الرابع باستدعاء بعض الشخصيّات الإماميّة التي تتمتّع بالاحترام لدى المجتمع وقرأ عليهم رسالة الإمام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا عليَّ بنَ مُحَمَّدٍ السَّمري، أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوانِكَ فيكَ، فَأَنْتَ مَيِّتٌ ما بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيّامٍ، فَأَجْمِعْ أَمْرَكَ وَلَا توصِ إِلىٰ أَحَدٍ فَيَقومَ مَقامَكَ بَعْدَ وَفاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيبَةُ التّامَّةُ، فَلَا ظُهورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللهِ تَعالىٰ ذِكرُه، وَذلِكَ بَعْدَ طولِ الْأَمَدِ،

وَقَسْوَةِ الْقُلوبِ، وَامْتِلاءِ الْأَرْضِ جَوراً، وَسَيأْتي لِشيعَتي [أَنصاري] مَنْ يَدَّعي الْمُشاهَدَةَ، أَلَا فَمنِ ادَّعَى الْمُشاهَدَةَ قَبْلَ خروجِ السُّفْياني وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَذّابٌ مُفْتَرٍ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ

في يوم ١٥ شعبان سنة ٣٢٩هـ انقطع آخر اتّصال بالإمام المهدي، وبدأت الغيبة الكبرى[٣٩].

وبعد أيّام تجمّعت السحب في السماء وأصبحت كالجبال، وفجأة اشتعلت مئات البروق، ودوّت الرعود، وانهمر المطر بغزارة، وهبّت عاصفة رعديّة، وضربت الصواعق تمثال الفارس الأخضر فسقط من فوق القبّة الخضراء في قصر الذهب وسط بغداد، وانهارت القبّة أيضاً التي بنيت سنة ١٤٥هـ، واجتاحت مياه الفيضان في دجلة مئات المنازل في بغداد الغارقة تحت المطر الغزير[٤٠].

سامرّاء ٢٣ محرّم ١٤٢٧هـ

في شهر محرّم الحرام قام الارهابيّون التكفيريّون بأكبر جريمة في العصر عندما أقدموا على تفجير وهدم مرقد الإمامين

الأميرة ومولد الشمس

عليّ الهادي ونجله الإمام الحسن العسكري عليهما السلام في مدينة سامرّاء.

إنّهم أعداء أهل البيت، وعندما نتأمّل في نسب الإمامين نجدهما ينتميان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهما الإمام الحسن العسكري ابن الإمام الهادي ابن الإمام محمّد الجواد ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ السجّاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين عليهم السلام، فهما من ولد عليّ وفاطمة بنت رسول الله، ولهذا فهما من أبناء رسول الله وأوصيائه.

ولا يقوم بمثل هذه الجريمة إلّا أعداء النبيّ صلى الله عليه وآله من الأمويّين والطغاة من أمثال المتوكّل الذي كان يحكم في سامرّاء من سنة ٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ، فهو الذي أمر بتدمير مرقد الإمام الحسين سنة ٢٤٠هـ، كما قام بمنع زيارته، ثمّ جاء من بعده الطاغية صدام الذي قصف المرقد الطاهر بالصواريخ في الانتفاضة الشعبانيّة سنة ١٩٩١م.

ثمّ جاء أتباعه من المجرمين والتكفيريّين ليفجّروا مرقد الإمامين في سامرّاء. إنّ الذين ارتكبوا هذه الجريمة هم أعداء

الله وأعداء رسوله وأعداء الإنسانيّة.

أين الطاغية الأرعن يزيد بن معاوية الأموى؟!

أين الطاغية المتوكّل العبّاسي؟

أين الطاغية صدام القاسي؟

لقد ذهبوا جميعاً إلى مزبلة التاريخ، وسيلحق بهم فلولهم، وسوف تبقى مناثر أهل البيت تنير الطريق للإنسانيّة جمعاء.

وعندما تشتدّ الظلمات في الأرض، ويتطلّع الناس، كلّ الناس، إلى الفجر، وعندما تئنّ الإنسانيّة من الظلم والظلام، حينئذٍ تتمزّق السحب، وتنزاح الغيوم، وتشرق شمس الإمام لتضيء العالم وتشرق الأرض بنور ربّها.

وقيل: الحمد لله ربّ العالمين

الهوامش

(١) التوبة ٩ : ٣٣ .

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ٥٧٧/٤ . تذكرة الحفّاظ : ٦٣/١ . سنن أبي داود : ١٥١/٢ . الصواعق المحرقة : ٢٣٥ . ميزال الاعتدال : ٣٥٥/١ . ينابيع المودّة : ١٧٩ . ذخائر العقبى : ١٣٦ .

(٣) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام / باقر شريف القرشي : ٢٣٦ . الإمام الهادي من المهد إلى اللحد / القزويني : ٤٧، بالاستناد إلى أمالي الطوسي .

(٤) إثبات الوصيّة / المسعودي : ٢٣٣ . أُصول الكافي : ٥٠١/١ . الإرشاد : ٣٣٣ . تاريخ الطبري : ٣٤٨/٧ .

(٥) تاريخ بغداد : ٥٧/١٢ . موسوعة العتبات المقدّسة ـ سامرّاء : ٢٠٩/١٢ .

(٦) موسوعة العتبات المقدّسة ـ سامرّاء : ٢٠٩/١٢ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) تاريخ الطبري : ٣٨٢/٧ ـ ٣٩٢ . موسوعة العتبات المقدّسة : ٨٨/١٢ .

(٩) إثبات الوصيّة : ٢٤٠ .

(١٠) نزهة الجليس : ١٣٧/٢ . تذكرة الخواصّ : ٣٦١ . موسوعة العتبات المقدّسة : ٣٩٠/١٢ .

(١١) حياة الإمام الهادي عليه السلام / باقر شريف القرشي .

(١٢) قصّة الحضارة / ويل ديورانت : ١٦٤/٤ و ١٦٥، الفصل الخاصّ باستيلاء باسيل المقدوني على العريش واغتياله الامبراطور ميخائيل الثالث وخاله قيصر براداس . تاريخ الطبري : ٣٧٦/٧ .

(١٣) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ١٦٣ .

(١٤) سفر الرؤيا : ٥٢١/١٢ . عقيدة المسيح الدجّال / سعيد أيّوب : ١٠٠ .

(١٥) كان كهنة ايزيس ينطلقون في منتصف ليلة ١٢/٢٥ من كلّ عام هاتفين في شوارع الاسكندريّة : « لقد وضعت العذراء حملها، وقد ولدت الشمس » . ديوان بدر شاكر السيّاب : ٣٢٧/٢ .

(١٦) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ١٦٣ ـ ١٦٥ .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام : ١٥١ .

(٢٠) المصدر السابق : ١٥٢ .

(٢١) بحار الأنوار / العلامة المجلسي : ٣٢١/٢ و ٣٢٢ .

(٢٢) تاريخ الغيبة الصغرى / محمّد صادق الصدر : ١٧٤ . مهج الدعوات : ٢٧٤ .

(٢٣) تاريخ الطبري : /٥٩٧ .

(٢٤) تاريخ الغيبة الصغرى : ٢٦١ ـ ٢٦٥ .

الهوامش

(٢٥) سفر التكوين : ١٧/ ٢٠، بالاستنادإلى الكتاب المقدّس تحت المجهر / عودة مهاوش الأردني : ١٥٢ .

(٢٦) تاريخ الغيبة الصغرى : ٢٨٥ .

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) إثبات الوصيّة : ٢٥٦ .

(٢٩) جوهرة الكلام : ١٥٤ . أخبار الدول : ١١٧ .

(٣٠) الإرشاد : ٣٨٣ .

(٣١) الغيبة / الطوسي : ١٦١ . بحار الأنوار : ١٢/٥٢ . إلزام الناصب : ١٠٨ .

(٣٢) كمال الدين : ٤٧٥/٢ .

(٣٣) الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف من المهد إلى الظهور : ١٩٠ ـ ٢٠٠ .

(٣٤) الغيبة / الطوسي : ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

(٣٥) المصدر السابق : ٢١٩ .

(٣٦) تاريخ الطبري ـ الحوادث بين سنة ٢٦١ ـ ٢٦٣ .

(٣٧) تاريخ الطبري ـ حوادث سنة ٢٧٦ ـ ٢٧٨ .

(٣٨) تاريخ بغداد : ٦٠/٤ . تاريخ الخلفاء : ٢٦٥ .

(٣٩) الغيبة / الطوسي : ٣٥٦ .

(٤٠) تاريخ بغداد : ٧٣/١ .